مع غزّة

لا خلاص لنا إلّا بالوفاء لفلسطين

هدى فخر الدين

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في ايام العدوان على غزّة وكيف اثّر على انتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء. «الإبادة في غزّة هي نهاية العالم كما نعرفه»، تقول الكاتبة والاكاديمية اللبنانية

هدى فخر الدين

فيلادلفيا ـ **العربي الجديد**

بطاقة

كاتبة ومترجمة لبنانيّة واستاذة مشاركة في الادب والنقد العربيَّين في «جامعة بنسلفانيا» الاميركية. من مؤلّفاتها النقدية بالانكليزية: «الميتاشعرية في التراث العربي: من شعراء الحداثة الى المحدثين العباسيين» (2015)، و«قصيدة النثر العربية بين النظرية والتطبيق» (2021/ الغلاف). لها اصدارات عديدة في ترجمة الشعر العربي الى الانكليزية، منها: «منارة للغريف» (2017)، لجودت فخر الدين، و«تعالي الى طعنة هادئة» (2021)، لسليم بركات.

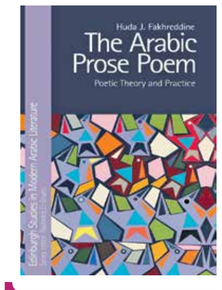

■ ما الهاجس الذي يشغلكِ هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

يرعبني أنّنا في الشهر التاسع من الإبادة الجماعية في غزّة والعالم صامتٌ متواطئ حقير، ويؤرقني أن اتخيّل ما سيكون عليه العالم بعد انتهاء هذه الإبادة الجماعية. لقد كشفت لنا غزّة فشل كلّ مؤسّساتنا السياسيّة والثقافيّة والاجتماعية وفضحت عهرها ونفاقها. كلّ لحظة من لحظات هذه الأشهر التسعة الماضية جعلت منّا شهوداً على إبادة غزّة. لن يعمّدنا هذا الدّم الفلسطينيّ المهدور. ولن يخلّصنا من ثقل ذنوبنا، بل سنبقى حيّاً وسيسكننا. لا خلاص لنا، نحن الذين لم نمت، إلّا بالوفاء لفلسطين وغزّة وبحفظ ما قدّمتاه لنا من دروس في الكرامة والحياة.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

منذ بداية العدوان الهمجي على غزّة وأنا، وشريكي الشّاعر الفلسطيني أحمد الملاح، نتعرّض للمضايقات والتهديدات وحملات تشهير، وأخرى تطالب بطردنا من الجامعة حيث نعمل. ذلك بسبب مشاركتنا في التحرّكات المناهضة للعدوان على غزّة في حرم الجامعة وفي مدينة فيلادلفيا، مناصرةً لأهلنا في فلسطين ورفضاً للوحشية الإسرائيلية. ولكن هذا كلّه ليس إلّا طريقة لترهيب كلّ من ينتقد الكيان الإسرائيلي وكلّ من ينتصر للقضية الفلسطينية المحقّة، كما تهدف هذه الحملات التي نشهدها في الكثير من الجامعات الأميركية إلى تشتّيت الانتباه عن غزّة. الوسيلة الأنجع للتصدّي لهذا التهديد هي التركيز على غزّة في كلّ ما نفعله: الكتابة والترجمة والتدريس...

■ إلى أي درجة تشعرين أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

العمل الإبداعي لا يُوقف المجازر، ولكنّه شكلٌ من أشكال المقاومة والنضال، والأهمّ من هذا أنّ الفن يحفظ القضية ويكتب تاريخاً مغايراً يتصدّى للتاريخ الرسمي الذي عادةً ما يكتبه المستعمِر والمحتلّ. الاحتفال بالأدب الفلسطيني ووضعه في مكانه وسياقه في التراث العربي الغنيّ والطويل أنجع سلاح لكشف كذبة المشروع الصهيوني وخرافاته. والاحتفال بالأدب الفلسطيني والعربي هو أيضاً تأكيد لدور اليهودية ديناً وثقافة في تراثنا العربي. وهذا تهديد كبير يقوّض أسس الفكر الصهيوني الذي أخذ الثقافة اليهودية رهينةً منذ انطلاقه في أواخر القرن التاسع عشر. الصهيونية شوّهت الثقافة اليهودية وما زالت ترتكب أفظع الجرائم باسمها.

■ لو قُيّض لكِ البدء من جديد، هل ستختارين المجال الإبداعي أم مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

الشعر عملٌ إنساني ونضالي بالضرورة، بل هو أكثر من ذلك

لا مستقبل ولا خطط ولا أحلام حتى تنتهي المجازر

المجال الذي اخترتُ أن أكرّس له حياتي هو الشعر. والشعر عمل إنساني نضالي سياسي بالضرورة، لا بل هو أكثر من هذا. الشعر يحتضن القضايا السياسية والإنسانية والاجتماعية وينجاوزها، يعيد خلقها بطريقة مغايرة، ويفتح أفقية جديدة للتفكير فيها وفهمها.

■ ما هو التغيير الذي تنتظرينه أو تريدينه في العالم؟

في هذه اللحظة بالذات، لا أنتظر سوى نهاية المجازر بحقّ أهلنا في فلسطين. لا أريد شيئاً إلا نهاية هذه الإبادة الجماعيّة. الإبادة الجماعية في غزّة هي نقطة تحوّل في التاريخ، نهاية العالم كما نعرفه - ولا ينبغي أن يعود شيء إلى ما كان عليه قبلها. سيبقى الزمن ساكناً، لا مستقبل، ولا خطط ولا أحلام حتى تنتهي المجازر ويستعيد الزمن بعضاً من صوابه، ويكمل مسيرته نحو فلسطين حرّة.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودين لقاءها، وماذا ستقولين لها؟

في هذه اللحظة سأختار أن ألتقي بغسّان كنفاني، وأحبّ أن يكون هذا اللقاء في بيروت. أشعر أنّه حاضر جدّاً هذه الأيام. فالإنسان، كما قال كنفاني، قضية، والفنّ لا يكون فنّاً إلا لأنّه ملتزمٌ أصلاً بتخيّل العالم على غير ما هو. لن أقول له شيئاً، سيكفيني أن أستمع إليه.

■ كلمة تقولينها للناس في غزّة؟

نشأنا ونحن نسمع عن المقاومة والنضال والبعث، وها أنتم يا أهل غزّة تقدّمون لنا مثالاً حيّاً على هذه الأفكار. سنظلّ شاكرين وممتنّين لغزّة الإبيّة التي فضحت كلّ منافق ذليل وعلّمتنا العزّة والصبر والحياة.

■ كلمة تقولينها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

أقيموا بني آدمي صدور مطيّكم... فإنّي إلى قوم سواكم لأميل.

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان: ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيجبوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي».. ماذا تقولين لدارين ولأطفال فلسطين؟

أقول لدارين: أنا من «الناس اللي بحبّوا دارين» وأنا أيضاً أتمنّى أن آتي إليك في غزّة حين ينتهي هذا العدوان البشع. كلّ الأحرار في العالم «أهلك وسندك». لدارين ولأطفال فلسطين أقول: أنتم من سيتكلّم بعد هذا ونحن علينا أن نستمع. لا مستقبل لنا ولأولادنا في هذا العالم إلا إذا كان عالماً نحمي فيه حقّ كلّ طفل فلسطيني بالطفولة والحياة.

قراءة

«إهانة غير ضرورية» لإياد عبد الرحمن

جوهر التجربة الإنسانية

رجلٌ في السّتّين من العمر، مجبوب، حياته بدأت مع عقدة انتزاع عضو منه، واستمرّت تدور حول هذه المأساة التي قرّرها له آخرون

سومر شحادة

رواية «إهانة غير ضرورية» للكاتب السعودي إياد عبد الرحمن (1987) تأخذ من ظرف شديد التحديد والخصوصية، وهو موقف لم يعد موجوداً، تأخذ منه - باقتضابه وضيقه - مجالاً أعمّ لرؤية تشمل علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقته بالآخرين، وتشمل علاقة الإنسان بجسده منذ البدء. الشخصية الأساسية، آدم، مجبوب، مخصيّ. والجُرم الذي لحق به حدث كي تتقزّب والدته من الله؛ وقد نذرت ابنها للخدمة في المسجد النبوي. والموقف الذي لم يعد موجوداً، أنّ الرواية عن نظام الأغوات الذي كان سائداً في المسجد الحرام بمكّة، والمسجد النبوي بالمدينة المنوّرة، وهو نظام كان يحثّ على تجنيد الأفارقة الفقراء للعمل في الأماكن المقدّسة، وتوقّف العمل به في أواخر السبعينيات بفتوى من المفتي العامّ للسعودية. إذاً، النصّ بالمبدأ حكاية متخيّلة، إلّا أنّ فيها كلّ ممكنات الواقع لسيّدة في الحبشة تخصي طفلها، ثم تأتي إحداهن، وكي توقف النزيف، تزيل ذكورة الطفل. الرواية قاسية بالمبدأ، وفيها ذلك التضادّ الذي تصنعه شرور الناس، شرور الجهل، وبدائية التصوّرات عن الإيمان. لكن النصّ ليس عن هذا بالضبط، بل عن آدم نفسه، عن صراعاته مع جسده، وعن جهله لجسده. من غير ادّعاءات، من غير تنميق، وببساطة طفل يقابل مأساة انتزاع عضو منه، من غير أن يعرف طبيعة العضو الذي يُنتزع، من غير أن يعرف أنّه قد خضع للتوّ لتغيير في طبيعته، وصار يحمل في داخله جرحاً يتّسع من غير أن يندمل مع الوقت، وهو جرحٌ يبدأ بوظائف الجسد العضوية نفسها، ويمتدّ إلى الشؤون العاطفية التي سيتأخّر كي يدركها. ومع إدراكه لها، يدرك حرمانه من الحُب، وأنّ موقعه في تلك العلاقة التي بوسع الجميع عيشها؛ أن يمنح الحُب، لا أن يكون محبوباً. مع ذلك، فالنصّ مبنيٌ على وعي غير ثأري، لا يكيد آدم بالآخرين. بل نراه يقوم بما في وسعه كي يساعدهم، كي يخفّف من آلامهم. الرواية تدور كلّها، وآدم يستعيد سيرة حياته منذ أن أخصته والدته مع القابلة، إلى هجرته إلى اليمن، وعيشه لدى شيخ هناك لسبع سنوات، ثمّ هجرته إلى المدينة المنوّرة في السعودية، وهروبه مع شيخ الأغوات إلى مكّة كي يساعده في العثور على زوجته وابنه، ثمّ عودته إلى المدينة، ليكتشف انتهاء نظام الأغوات، وهدم حيّهم لتوسيع بناء المسجد النبوي، وأخيراً استقراره في مكّة. يسرد الراوي هذه الحياة وهو عالقٌ أسفل جدار، تهدّم عليه، بسبب السيول، بينما كان يستحمّ. ويصوّر الكاتب السعودي هذه الحياة الغنية الممتدّة بلغة تصف الأشخاص والمواقف والأمكنة على نحو يجعلها تنطق وتدلّل ويُستشهد بها. ربما إحدى نجاحات الرواية الصادمة أنّ الراوي يحكي هذا كلّه وهو عالقٌ ينتظر موته. رجلٌ في السّتّين من العمر، مجبوب، حياته بدأت مع عقدة انتزاع عضو منه، واستمرّت تدور حول هذه المأساة التي قرّرها له آخرون. وعلى عكس ما قد يوحي به تصدير النصّ بأنّه عن جماعة الأغوات، النصّ عن تجربة فرد واحد؛ مأساته، عدم شعوره بالانتماء إلى الجماعة التي قُسر على أن يكون فرداً فيها. ولو أنّ العنوان نفسه مستلهَمٌ من كلمات الشاعرة الأميركية مايا أنجلو (1928 - 2014) بأنّ معرفة أحدهم أنّه يخوض حياته شخصاً أسود هي إهانة غير ضرورية، أمرٌ يشير إلى أنّ ما يُعذّب البشر هي معرفتهم بأدوارهم، هي تعريفهم ضمن أدوار محدّدة. استطاع الكاتب السعودي أن يجعل من هذه المعرفة المحدّدة للدور المرسوم الضيّق؛ تجربة إنسانية فيها جوهر العيش وأزمته؛ حيث يقاسي الأفراد مع أجسادهم، ومع أدوارهم، وفي علاقاتهم مع الآخرين، ومع الله.

(روائي من سورية)

إياد عبد الرحمن

إطلالة

روبنسون كروزو: أصل الانتداب وفصله

ممدوح عزام

في رواية دانييل ديفو «روبنسون كروزو» (ترجمها أسامة إسبر وصدرت عن وزارة الثقافة السورية عام 2007)، وهو واحد من مؤسّسي فنّ الرواية بحسب ما يشير إليه معظم الذين كتبوا عن أصول هذا الفنّ، يجد روبنسون المغامر نفسه في أرض إحدى الجُزر، بعد أن اصطدمت سفينته بالصخور، وتحطّمت، وغرق بحارتها جميعهم. وسوف يستثمر تعاطفنا، وشفقتنا، على مصابه المؤلم، خطوةً بعد أُخرى، بحيث يُفقدنا القدرة على رؤية الخطاب، بينما نحن مسحورون بالحكاية، هذه واحدة من المكاسب الأولى التي قدّمها هذا الفنّ للحكاية من جهة، وللرسالة الفكرية، أو السياسية، من جهة أخرى، منذ أن بدأ كفنّ يستطيع أن يُخفي مقاصده جيّداً، خلف غلالة كثيفة من الوقائع المشوّقة. فعلى الرغم من أنّ الروائي يملأ ثلثي الرواية بحياة بطله روبنسون كروزو على الجزيرة وحيداً، فإنّ المغامرة التي يخوضها تترك القارئ في مناخ من الترقّب، والحذر، والخوف على حياته، ولكن الغاية كانت الانتباه إلى قدرة الإنسان الجديد «المتحضّر» على إعادة إعمار المكان الخالي من البشر. وخلوّ الجزيرة من البشر مجرّد حيلة لإظهار قدرة كروزو، الذي يمكن أن نسميه، بحسب منطق الرواية، ومنطق الروائي: المستعمِر. ولا توجد للكلمة أيّ دلالة سيّئة تتضمن المعاني التي نفهمها منها نحن، بل بالعكس، إنّ وجود روبنسون كروزو في تلك الجزيرة النائية يُعيد إعمارها، يبني من المغارة بيتاً، ومن الشجر سوراً، ويجعل من الماعز البرّي شبه المتوحّش حيواناً أليفاً. وفي كلّ مرّة من تلك المرّات التي يُحدّثنا فيها عن أعماله، ينتدب نفسه (حرفياً هنا، إذ أنّ العبارة ستكون مبكرة للغاية، في رسم صورة المستعمِر عن نفسه، وعن رسالته في الانتداب التي ظهرت بلا أيّ حياء، في القرن العشرين، وفي أروقة العالَم، وهي صورة يُصدّقها البطل إلى أبعد الحدود) لإعمار الجزيرة، ولتأديب المتوحّشين الذين يأكلون لحوم البشر في احتفالات طقسية غريبة، إلى أن يهاجمهم ويرغمهم على الفرار. ومغامرته في السرد الروائي تبدو «هوليوودية» مبكرة، يصطاد أحد الضحايا حيّاً، ويُحضره معه إلى المقرّ المحصّن الذي يعيش فيه، ستبدأ منذ تلك اللحظة مهمّة تمدين المتوحّش. الغريب أنّ كلّ المواقع التي تلخّص الرواية، تؤكّد على هذه الصفات: المتحضّر مقابل المتوحّش. لا تعتني بكون كروزو نفسه مجرماً، أو بأنّ المهمّة الأصلية التي جاء من أجلها إنّما كانت «بعثة» (هذه هي الترجمة العربية للمصطلح الغربي الذي يروي سيرة كروزو، من أجل جلب العبيد من أفريقيا). تستخدم الملخّصات الغربية التي تعرض الرواية كلمة العبيد، فالأفارقة هُم «عبيد» قبل أن تختطفهم سفن القراصنة والتجّار، والمتحضّر لا يُلام على حضوره لأخذهم، واستخدامهم، فهذه واحدة من مهام الحضارة، ولأنّه يطمع في سعر أقلّ، لم ينتظر في مزرعته أولئك الذين سيجلبون له العبيد إليها.

يَنتصر المستعمِر في النهاية على المكان، ويترك بديلاً له فيها ثلّةً من رجال العصابات المنفيّين، ليديروا شؤونها على طريقتهم، دون أن يُعنى بتاتاً بمصير سكّانها الأصليّين. يُصفّق النقاد في الغرب للشخصية التي عبّرت عن تطلّعات البرجوازية الغربية في لحظات ولادتها، وينسون غالباً جرائمها، وتأسيسها لروح المستعمِر الذي اجتاح العالم.

(روائي من سورية)

فعاليات

الإبادة... مقاربة نسوية فلسطينية عنوان ورشة يحتضنها «مدى الكرمل- المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية» في حيفا ابتداءً من العاشرة من صباح اليوم. تتناول الورشة العدوان الإسرائيلي على غزّة من منظور نسوي، بمشاركة: **افنان عوض إغبارية**، و**ايزيس نصير**، و**جنان عبده**، و**جوانا جبارة**، و**رنين ذياب**، و**ريموندا منصور**.

تُختتم، مساء اليوم، فعاليات الدورة العاشرة من «لقاءات بنزرت السينمائية»، والتي تحتضنها المدينة التونسية منذ الاثنين الماضي تحت شعار **السينما والمقاومة**. حملت الدورة اسم السينمائي الفلسطيني الشهيد **هاني جوهرية** (1939 - 1976)، وتوزّعت فعالياتها بين عروض الأفلام والورشات والموائد المستديرة واللقاءات الحوارية.

في مدينة يسّر بولاية بومرداس الجزائرية، تتواصل، حتى غدٍ السبت، فعاليات الدورة الثانية من **الأيام الوطنية لمسرح الشباب**، بتنظيم من «جمعية المنارة الثقافية». تشارك في التظاهرة، التي تحمل اسم الفنّانة الجزائرية **فتيحة بربار** (1945 - 2015)، ستّة عروض من مدن تيزي وزّو وتيارت وعنابة والجزائر العاصمة.

ابتداءً من الأربعاء المُقبل وعلى مدار أربعة أيام، تحتضن مدن محافظة معان الأردنية فعاليات **أيام شومان الثقافية** بتنظيم من «مؤسّسة عبد الحميد شومان». يتضمّن برنامج التظاهرة قرابة ستّين فعالية تتوزّع بين معارض الكتب واللقاءات والندوات الثقافية والامسيات الشعرية وعروض الأفلام والورشات التدريبية.

متابعة

فرناندو بوتيرو أوّل معرض بعد رحيله

ثماني منحوتات في روما القديمة

تحضر في المعرض، الذي يستمرّ حتى الأوّل من تشرين الأوّل/ أكتوبر المقبل، ثماني منحوتات سيق عرضُها في قرابة خمس وعشرين مدينة حول العالم

روما ـ **العربي الجديد**

يُمثّل معرض «بوتيرو في روما»، الذي افتُتح في العاصمة الإيطالية أوّل أمس ويستمرّ حتى الأوّل من تشرين الأوّل/ أكتوبر المقبل، أوّل معرض لأعمال الفنّان الكولومبي فرناندو بوتيرو (1932 - 2023) من رحيله في السادس عشر من أيلول/ سبتمبر الماضي.

والمعرض، الذي يأتي ضمن مبادرة أطلقتها «مؤسّسة بوتيرو» التي أنشأها أبناء الفنّان الراحل بهدف تعزيز إرثه وتكريم ذكراه من خلال عرض أعماله الفنّية في مناطق مختلفة من العالم، يضمّ ثمانية من أشهر أعماله النحتية الكبيرة، والتي تُعرض على الهواء الطلق في نقاط مختلفة من مركز مدينة روما القديمة.

وسبق عرض تلك المنحوتات في أكثر من خمس وعشرين مدينة مختلفة حول العالم، من بينها: موناكو وفلورنسا وباريس ونيويورك ومدريد وواشنطن، في تجسيد لمقولة اعتاد بوتيرو ترديدها منذ بدأ اشتغالاته النحتية عام 1973: «إنّ الفن يجب أن يصل إلى الناس من خلال الأماكن العامّة. لذلك أشعر بسعادة عارمة حين أرى الناس يداعبون الأشكال الفنّية ويستمتعون بنفس الشهوانية واللذّة اللمسية التي أشعر بها في لحظة خلقها».

تحضر في المعرض منحوتات شديدة التعقيد، تُشكّل جميعها ما يشبه رحلةً عبر شوارع المدينة القديمة وطرقها؛ حيث تبدأ الجولة مع منحوتة «فينوس النائمة» (1994)، ثم تستمرّ وصولاً إلى المنحوتة الثانية «امرأة مستلقية» (2003) المعروضة في «ساحة بوبولو»، حيث يمكن أيضاً رؤية منحوتتَي «آدم» و«حواء» (1992).

ويستمر المعرض في شارع كورسو المركزي حيث نُصب تمثال «الحصان ذو اللجام» (2009)، بينما تحتلّ منحوتة «القط» (1999) الضخمة «ساحة سان لورينزو» في لوسينا، وأمامها يراقب المارّة في ساحة سان سيلفيسترو، على كرسي من البرونز، تمثال «امرأة جالسة». أمّا «امرأة منحنية» (1994)، فتحتلّ «ساحة إسبانيا» معلنةً انتهاء المعرض، كأنّها تحيّي كلّ من يقوم بهذه الجولة الفنّية.

وشكّلت روما محطّةً أساسية في مسيرة بوتيرو الإبداعية، حيث وصل إلى فلورنسا في ثمانينيات القرن الماضي، ودرس الفنّ فيها، وتعرّف على تيارات الفنّ الموجودة في إيطاليا. ساعدته تلك الفترة على «ترشيد فلسفته للفنّ وميله الفطري إلى الأحجام الكبيرة»، وفق تعبيره. وفي المدينة التي جمعه فيها الكثير من العلاقات مع فنّانين إيطاليّين معاصرين، اشترى بيتاً في وقت لاحق؛ حيث اعتاد أن يقضي فترة الصيف.

يُعدّ فرناندو بوتيرو من أبرز فنّاني أميركا اللاتينية وأحد أهمّ الرسّامين والنحّاتين العالميّين المعاصرين. تنتشر أعماله الفنّية ومنحوتاته الضخمة، التي تحمل ملامح البساطة، وأحياناً السذاجة، وبهرجة لونية سريالية، في معظم المدن الأوروبية والأميركية، رغم ما تناله من نقد لاذع من نقّاد الفنّ المعاصر الذين لا يستسيغون حيله الجمالية في الضخامة وتحوير الأشكال نحو الاستدارة والامتلاء، بطريقة تقترب من الحسّ الفكاهي.

من المعرض